

تفسير البغوي

54 - قوله تعالى { إن ربكم ا } الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام { أراد به في مقدار ستة أيام لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء قيل : ستة أيام كأيام الآخرة وكل يوم كألف سنة وقيل : كأيام الدنيا قال سعيد بن جبير : كان ا D قادرا على خلق السموات والأرض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة أيام [تعليما] لخلقه التثيت والتأني في الأمور وقد جاء في الحديث : [التأني من ا والعجلة من الشيطان] .

{ ثم استوى على العرش } قال الكلبي و مقاتل : استقر وقال أبو عبيدة : سعد وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء وأما أهل السنة فيقولون : الاستواء على العرش صفة ا تعالى بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويكل العلم فيه إلى ا D وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله : { الرحمن على العرش استوى } [طه - 5] كيف استوى ؟ فأطرق رأسه مليا وعلاه الرخضاء ثم قال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أظنك إلا ضالا ثم أمر به فأخرج .

وروي عن سفيان الثوري و الأوزاعي و الليث بن سعد و سفيان بن عيينة و عبد ا بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة : أمروها كما جاءت بلا كيف .

والعرش في اللغة : هو السرير وقيل : هو ما علا فأطل ومنه عرش الكروم وقيل : العرش الملك .

{ يغشي الليل النهار } قرأ حمزة و الكسائي و أبو بكر و يعقوب : (يغشي) بالتشديد هاهنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف أي : يأتي الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف أي : ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في آية أخرى فقال : { يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل } [الزمر - 5] { يطلبه حثيثا } أي : سريعا وذلك أنه إذا كان يعقب أحدهم الآخر ويخلفه فكأنه يطلبه { والشمس والقمر والنجوم مسخرات } قرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله : (خلق السموات والأرض) أي : خلق هذه الأشياء مسخرات أي : مذلات { بأمره ألا له الخلق والأمر } له الخلق لأنه [خلقهم] وله الأمر يأمر في خلقه بما يشاء قال سفيان بن عيينة : فرق ا بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر .

{ تبارك ا } أي : تعالى ا وتعظم وقيل : ارتفع والمبارك المرتفع وقيل : تبارك تفاعل

من البركة وهي النماء والزيادة أي : البركة تكتسب وتنال بذكره .
وعن ابن عباس قال : جاء بكل بركة وقال الحسن : تجيء البركة من قبله وقيل : تبارك :
تقدس والقدس : الطهارة وقيل : تبارك أي : باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون :
معنى هذه [الصفة] ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال وأصل البركة الثبوت ويقال : تبارك
ولا يقال : متبارك ولا مبارك لأنه لم يرد به التوقيف { رب العالمين }